جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا سنوات 1927–1936م: التأسيس؛ النشاط والتحديات

The North African Muslim Students' Association in France, 1927-1936: Foundation, Activities, and Challenges

Association des étudiants musulmans nord-africains en France, 1927-1936 : Fondation, activités et défis

عبد الله موساوي[1] *

تاريخ الإرسال: 2025/03/15 **تاريخ القبول**: 2025/05/25 **تاريخ النشر**: 2025/06/11

ملخص:

تعالج الدراسة المنجزة واحدة من أهم المنظمات الطلابية صيتا على الصعيد المغاربي خلال عشرينيات وثلاثينيات القرن 20م، والحديث هنا عن جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا التي حملت على عاتقها نضالا ثقافيا في مواجهة المشاريع الاستعمارية الفرنسية، وبالرغم من تأكيد قانونها الأساسي بأنها ذات صبغة تعاونية ولا تشتغل بالسياسة، إلا أن ذلك لم يمنعها من اتخاذ مواقف تضامنية ذات بعد سياسي نصرة لقضايا المغرب العربي، بدليل المطالب التي نادت بها أثناء المؤتمرات التي عقدتها بين سنوات 1927–1936، يأتي هذا المقال ليحاول الكشف عن بعض مضامين النضال المغاربي لدى جمعية طلبة شمال إفريقيا بفرنسا، وموقف فرنسا من نشاط هذه الأخيرة، متبعين في سبيل الوصول إلى ذلك على المنهج الاحصائي الذي مكننا من التعرف على أهم الفاعلين من طلبة المغرب العربي داخل جمعية طلبة شمال إفريقيا بفرنسا وكذا المنهج التحليلي لأهميته في التعرف أهم المواقف المختلفة الصادرة عن هذه الأخيرة والإدارة الاستعمارية.

الكلمات المفتاحية: جمعية طلبة شمال إفريقيا بفرنسا؛ التعليم؛ المغرب العربي؛ المؤتمرات؛ الاستعمار الفرنسي.

Abstract : This accomplished study delves into one of the most distinguished student organizations within the Maghreb during the 1920s and 1930s, namely the North African Muslim Students' Association in France, which shouldered a cultural struggle against French colonial enterprises. Notwithstanding its foundational charter's assertion of a cooperative character devoid of political engagement, this did not preclude the association from adopting solidaristic stances imbued with political significance in support of Maghreb causes, as evidenced by the demands it championed during the conferences convened between 1927 and 1936, This article endeavors to unveil certain dimensions of the Maghreb struggle as manifested through the North African Muslim Students' Association in France, alongside France's response to its activities. To this end, we employ a statistical methodology that has facilitated the identification of the most prominent actors among Maghreb students within the association, complemented by an analytical approach, whose significance lies in discerning the principal divergent positions articulated by both the association and the colonial administration.

Keywords: North African Muslim Students' Association in France; education; Maghreb; conferences; French colonialism.

*المؤلف المراسل

[1] Abdallah MOUSSAOUI, Faculty SHS University of Constantine 2, Laboratory of Historical and Philosophical Studies, abdallah.moussaoui@univ-constantine2.dz

Résumé : L'étude réalisée examine l'une des organisations étudiantes les plus influentes dans le Maghreb au cours des années 1920 et 1930, à savoir l'Association des étudiants musulmans nord-africains en France, qui a porté sur ses épaules un combat culturel face aux projets coloniaux français. Bien que son statut fondamental soulignât son caractère coopératif et son abstention de toute activité politique, cela ne l'a pas empêchée d'adopter des positions de solidarité à dimension politique en soutien aux causes maghrébines, comme en témoignent les revendications qu'elle a défendues lors des congrès qu'elle a organisés entre 1927 et 1936. Cet article cherche à dévoiler certains aspects du combat maghrébin au sein de l'Association des étudiants nord-africains en France, ainsi que la position de la France vis-à-vis des activités de cette dernière. Pour atteindre cet objectif, nous avons recours à une méthodologie statistique qui nous a permis d'identifier les principaux acteurs parmi les étudiants maghrébins au sein de cette association, ainsi qu'à une approche analytique, essentielle pour appréhender les principales positions divergentes exprimées par cette dernière et l'administration coloniale.

Mots clés : Association des étudiants nord-africains en France ; Éducation ; Maghreb ; Conférences ; Colonialisme français.

مقدمة

حتم حدث الاصطدام بالاستعمار إعادة إحياء فكرة المغرب العربي، بعد أن ضمرت وعُلِّق بها، منذ تفكك الغرب الإسلامي بعد الموحدين واستقرار العثمانيين بكل من طرابلس الغرب وتونس والجزائر في بداية العصر الحديث (المالكي، 1994، صفحة 18)، ومع بداية العقود الأولى من القرن 20، ونتيجة لطغيان السياسة الامبريالية الاستعمارية التي حاولت طمس مقومات الهوية الوطنية بدأت تبرز في المنطقة المغاربية وفي المهجر (فرنسا) العديد من التنظيمات المشتركة الرافعة لفكرة التقارب والتنسيق المغاربي، لعل أبرزها على الصعيد الطلابي جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا التي سعت منذ تأسيسها تحقيق جملة من الأهداف المادية البيداغوجية والوطنية، وهو ما اعتبره المؤرخون وعدة تقارير استعمارية بداية المشاركة الطلابية في الحركة الوطنية المغاربية.

سيرتكز هذا المقال على معالجة إشكالية جوهرية تتمثل في مدى تبني جمعية طلبة شمال إفريقيا لمطالب المغاربية والدفاع عنها في مؤتمراتها سنوات 1927–1936، وقد قادنا هذا إلى طرح جملة من التساؤلات نوجزها فيما يلي: متى تبلورت فكرة تأسيس هذه الجمعية؟ ما هي أبرز الوجوه المغاربية التي قادتها؟ ما هي أهم المطالب التي نادت بها في مؤتمراتها؟ وما هو موقف الاستعمار الفرنسي من نشاطها بين سنوات 1927–1936؟

للإجابة على التساؤلات الآنفة الذكر اعتمدنا على المنهج التاريخي من خلال العودة إلى عديد المصادر التاريخية على رأسها النشرية السنوية التي كانت تصدر عن الفاعلين بجمعية طلبة شمال إفريقيا بفرنسا آنذاك، من اجل فهم الظروف العامة التي ساهمت في نشأة وتطور هذه الجمعية، واعتمدنا على المنهج الإحصائي من خلال وضع العديد

من الجداول التي بينت أهم الفاعلين الذين ساهموا في تأسيس الجمعية وتداولوا بين رئاستها وعضويتها بين 1927-1936.

كما اعتمدنا على المنهج التحليلي لأهميته في تحليل المعطيات التي جاءت في ثنايا البحث، إضافة إلى تأكيد أو نفي بعض الحقائق التي ارتبطت بنشاط الجمعية بفرنسا والمغرب العربي، وكذا تحليل أهم الأهداف القريبة والبعيدة التي كانت تدافع عنها جمعية طلبة شمال إفريقيا بفرنسا ومعرفة مختلف المواقف الصادرة عن هذه الأخيرة والإدارة الاستعمارية للخروج بنتائج تهم الباحثين والمهتمين.

1- نشأة جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا: الفكرة والظـروف

تعددت الآراء حول من له السبق في طرح فكرة تأسيس جمعية الطلبة، فهناك من يذكر أن فكرة إنشاء هذا المشروع برزت إثر قدوم وفد من طلبة المغرب للدراسة بفرنسا وهم: محمد الفاسي ومحمد الخلطي وأحمد بلافريج وأحمد مكوار ومحمد الوزاني وعبد القادر بن جلون، ومحمد حسن الوزاني، بدليل ما ورد هذا الأخير في مذكراته قائلا: "لم تبرز فكرة تأسيس جمعية للطلبة المسلمين من الشمال الإفريقي في فرنسا إلا بعد وجود وفد من الطلبة المغاربة في باريس، ذلك أن إنشاء الجمعية لم يكن متيسرا إلا مع وجود عناصر طلابية من الأقطار المغربية، ونحن الطلبة مع قلة عددنا بادئ الأمر وفرنا أحد العناصر لبروز الجمعية إلى حيز الوجود".

في موضع آخر يذكر الطالب التونسي سليمان بن سليمان أن فكرة إنشاء جمعية تونسية بحتة قد راودت أذهان الطلبة التونسيين منذ سنة 1926م، وذلك لغاية الدفاع عن مصالحهم المادية، إلا أنه بقدوم طلبة مغاربة جدد تحول المشروع من جمعية تونسية صرفة إلى جمعية مغاربية (البدوي، 2015، صفحة 126)، هذا وقد نوه محمد الفاسي بدور الطلبة التونسيين آنذاك فيقول: "ولا زالوا عماد الجمعية عددا وجهادا"، وهو ما يعني مدى حضورهم المؤثر (الفاسي م.، 1933، صفحة 05)

في نفس الإطار وحسب ما جاء في أحد تقارير أحد مؤسسي الجمعية الطاهر صفر، الذي ذكر في النشرة السنوية بأن فكرة تأسيس هذه الأخيرة كانت بمبادرة من الطلبة التونسيين، ومما جاء في تقريره: "عقدت ثلة من الشباب التونسي بباريس اجتماعات عديدة لتأسيس جمعية الطلبة، تضم شتاتهم وتربط بينهم بأقوى روابط الصداقة والمودة وتوحد بينهم، وتشحذ قرائحه (صفر ا.، 1929، صفحة 14، 15) م" لكن سرعان ما تبين لهم بأن نجاح وقوة هذه الجمعية لا يكتملان إلا بإشراك إخوانهم الطلبة في الجزائر والمغرب الأقصى، وهذا ما يدل أن ميلاد الجمعية لم يكن بالأمر السهل (مريوش، 2006، صفحة 99).

أما بالنسبة لدواعي تأسيس الجمعية وحسب ما أدلى به السيد الطاهر الزواش في النشرية السنوية[1] لسنتي 1928م-1929م، فإنها جاءت لسد حاجات أحس بها طلبة شمال إفريقيا المسلمون في ذلك العهد، إذ كانوا بالرغم من عددهم الكثير يجهلون بعضهم بعضا، ولا يجتمع الواحد منهم بأخيه إلا بفضل الصدفة[2].

علاوة على ذلك هو عدد طلبة شمال إفريقيا بالكليات الذي أخذ يزداد يوما فيوما لكنه لم يزل ضئيلا بالنسبة لعدد زملائهم من طلبة البلاد الأخرى، حيث أوردت جريدة طلبة شمال إفريقيا المسلمين في نشرتها السنوية لسنة 1931م-1932م أن عدد الطلبة والتلاميذ من المغرب العربي بفرنسا قد بلغ 200 طالب أغلبهم من تونس حوالي 171 طالبا، ومن الطلبة الجزائريين نجد 21 طالبا ومن المغرب الأقصى 14 طالبا (الزواش، 1929، صفحة 03).

2- التكوين الطلابي داخل الجمعية: المسؤوليات الإدارية والأهداف العامة

بعد وضع الأهداف وإمعان النظر، واستبانة مواقع الخطأ والصواب، أقرّ أغلبية الجماعة على أن تكون الجمعية عامة مشتركة بالسوية وان يكون اسمها "جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا"، فكان أولى مظاهر ميلادها ذلك الاجتماع المنعقد يوم 15 ديسمبر 1927م، حيث تم المصادقة على المبادئ الأساسية (صفر ا.، 1929، صفحة 15، 16)، وتم إعلام السلطات الفرنسية قصد الاعتراف الرسمي بها، حيث صدر القرار في الجريدة الرسمية بتاريخ 01 جانفي 1928م، أما بالنسبة إلى توزيع المسؤوليات الإدارية داخل الجمعية الطلابية فنستشفه من خلال الجدول الاتي:

الجدول -1- المسؤوليات الإدارية داخل جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين غداة التأسيس.

الاســـــم	المسؤوليـــــة	الاسم	المسؤولية
سالم الشاذلي	الرئيس	**أحمد بن ميلاد**	كاتب عام
الطاهر صفر	نائب الرئيس	**أحمد بلافريج**	كاتب عام مساعد
محمود العرابي	أمين المال	**عمر العجيمي**	عضو
الطاهر الزواش	عضو	**محمد بن ساسي**	عضو

[1] نشرة جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا: هي نشرة سنوية صدر لها 11 عدد بين 1928م و1936م، غطت كافة نشاطات ومؤتمرات الجمعية، وقد تولى رئاسة تحريرها الطلبة التونسيون أمثال: الطاهر الزواش وتوحيدة بن الشيخ والطاهر صفر ثم أحمد بن ميلاد وغيرهم، وبالرغم من صدورها بفرنسا، فقد كتبت أغلب أعداد النشرة باللغة العربية (بين 40 و60 صفحة مقابل 6 إلى 24 صفحة باللغة الفرنسية) للنشرة الواحدة، وفي ذلك أكثر من دلالة، وكانت تطبع بمطابع تونس العاصمة وبدرجة أقل بالمغرب الأقصى (المطبعة المهدية بتطوان) وتسحب منها ما بين 1600 و2000 نسخة وتوزع مجانا على طلبة الحي اللاتيني، لاسيما على طلبة أقطار شمال إفريقيا، وقد احتجبت هذه النشرة منذ توقف انعقاد مؤتمرات الجمعية في سنة 1935 لتعود من جديد بداية من سنة 1955م في شكل دورية شهرية تحمل اسم "طالب- مغرب"(Maghreb -étudiant) (يوسف، 2011، صفحة 41).

[2] وهو ما يؤكده ايضا الطاهر صفر الذي ذكر بأن الغاية من إشراك طلبة الجزائر والمغرب المسلمين هو لتعزيز أسباب المودة والإخاء والتعاون في المجال العلمي، وترقية الأقطار الثلاثة علميا وأدبيا (صفر ا.، 1929، صفحة 15، 16).

محمد الفاسي	عضو	**أحمد المستيري**	عضو
محمد حسن الوزاني	عضو		

المصدر: (البدوي، 2015، صفحة 129)

اللافت للانتباه بعد الاطلاع على الأسماء الواردة في الجدول هو الحضور التونسي القوي في مجلس إدارة الجمعية، فمن مجموع 12 عضو يحظى التونسيون بسبعة، وهو ما يجعلنا نقر بالدور الكبير للطلبة التونسيين في تأسيس جمعية الطلبة، وتذكر المصادر الفرنسية أن عدد الطلبة الجزائريين كان يتقارب مع عدد الطلبة التونسيين في الجامعة بباريس، حيث كان بها 28 طالبا تونسيا و27 طالبا جزائريا و12 طالبا مغربيا، وهذا ينفي ما ذهب إليه البعض من أن الطالبان أحمد بلافريج المراكشي ومحمد الفاسي هما اللذان أسسا جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا.

في مذكرة مهمة قدمها المستشار البلدي السيد بيير جودين (Pierre Godin) إلى مجلس مدينة باريس –تحوي معلومات هامة حول عدد الطلبة بلدان المغرب العربي– يذكر فيها أنه يوجد في كليات الدولة الفرنسية 191 طالبا من شمال إفريقيا، بينهم 126 تونسيًا و39 جزائريًا و16 مغربياً، من بين هؤلاء الطلاب يوجد 144 في باريس، كما يوجد 10 طلبة في مدرسة اللغات الشرقية (Godin, 1933, p. 98)

تجدر الإشارة أنه؛ توالت على رئاسة الجمعية أسماء عديدة من طلبة المغرب العربي، وهذا يعكس مدى الحوار والتشاور بين هؤلاء الطلبة، وقبول فكرة التداول على رئاسة الجمعية الطلابية، ففي سنة 1928م أنتخب على رئاسة الجمعية السيد "الطاهر الزاوش" بمساعدة كل من محمد الفاسي ومحمد الوزاني، وفي السنة التالية تولى رئاستها الدكتور سالم الشاذلي الذي أوضح في كلمته التي ألقاها في الجمعية العامة في جانفي سنة 1929م أن "الجمعية لا تتكفل بقضايا السياسة، غير أن لها الحق في مناقشة القرارات الفرنسية الصادرة في حق شعوب المغرب العربي" (مريوش، 2006، صفحة 90، 91)، وبصفة عامة فإن العهد الأول الذي يمتد من نوفمبر 1927م إلى جويلية 1928م كان عهد تنظيم ولم للشعث، أمكن بفضل ذلك إلى بروز الجمعية في مظهرها الرسمي (صفر ع.، 1929، صفحة 06)، حيث تشكل مجلسها الإداري من الطلبة الآتية أسماؤهم:

الجدول –2– المجلس الإداري لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بين 1928م – 1929م.

المجلس الإداري لسنة 1928م			**المجلس الإداري لسنة 1929م**		
اسم الطالب	**التخصص**	**المنصب**	**اسم الطالب**	**التخصص**	**المنصب**
سالم الشاذلي	الطب	رئيسا	**الطاهر الزاوش**	الطب	رئيسا
الطاهر صفر	الحقوق	وكيل	**محمد الفاسي**	الآداب	وكيل
أحمد بن ميلاد	الطب	أمين السر	**محمد الوزاني**	الحقوق	أمين السر
أحمد بلفريج	الآداب	أمين سر المعارف	**عثمان صفر**	الطب	أمين سر المعارف

محمود العرابي	الطب	أمين المال	**علي الحفاف**	الآداب	أمين سر المعارف
الطاهر الزواش	الطب	عضو	**الشاذلي بن رمضان**	الطب	أمين المال
الشاذلي بن رمضان	الطب	عضو	**عبد القادر بن جلون**	الآداب	عضو
محمد الفاسي	الآداب	عضو	**محمد بن الساسي**	الآداب	عضو
أحمد المشري	الحقوق	عضو	**أحمد بن ميلاد**	الطب	عضو
عمر العجيمي	الصيدلة	عضو	**الصادق الملولي**	الآداب	عضو
محمد بن الساسي	الآداب	عضو	**محمد السقا**	الطب	عضو
محمد الوزاني	العلوم السياسية	عضو	**محمد علي العنابي**	الهندسة	عضو

المصدر: (صفر ع.، 1929، صفحة 06)

يبرز لنا من خلال المعطيات الواردة في هذا الجدول مدى الاختلاف الواضح بين عدد طلبة المغرب العربي الممثَّلين في المجلس الإداري لجمعية الطلبة، وتعود أسباب هذا الاختلاف حسب شارل روبير أجيرون إلى العراقيل الفرنسية التي يواجهونها لمواصلة دراستهم بفرنسا، كمنع تمكينهم من جوازات سفر حتى لا يتمكنوا من التوجه إلى الخارج، إضافة إلى عدم تمكينهم من منح دراسية، أما في الجزائر فقد خشيت الإدارة الاستعمارية من انتشار الفكر الوطني في صفوف الطلبة الجزائريين من خلال احتكاكهم بطلبة تونس والمغرب الأقصى(Charles, 1977, p. 39)

أما فيما يخص توزيع الأعضاء فإن القانون الداخلي للجمعية ينص على وجوب أن يكون التوزيع على النحو التالي: 04 من تونس و04 من المغرب وعضوان من الجزائر، غير أنه لم يقع التقيد بذلك، وقد انعكس ذلك على رئاسة الجمعية، فمن خلال تتبعنا لتوزيع رئاسة جمعية طلبة شمال إفريقيا منذ تأسيسها سنة 1927م إلى حدود بداية الحرب العالمية الثانية تبين لنا انحصار الرئاسة بنسبة تفوق 75% لدى الطلبة التونسيين، بدليل ما يوضحه الجدول الآتي:

الجدول –3– تداول منصب الرئاسة داخل جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بين 1927– 1939.

الرئيس	الجنسية	سنوات الرئاسة
سالم الشاذلي	تونسي	1927م-1928م
الطاهر الزواش	تونسي	1928م-1929م
محمد السقا	تونسي	1929م-1930م
محمد السقا	تونسي	1930م-1931م
محمد الفاسي	مغربي	1931م-1932م
محمد الفاسي	مغربي	1932م-1933م
محمد الفاسي	مغربي	1933م-1934م
الحبيب ثامر	تونسي	1934م-1935م
المنجي سليم	تونسي	1935-1936م
الحبيب ثامر	تونسي	1936م-1937م
الصادق المقدم	تونسي	1937م-1938م
الصادق المقدم	تونسي	1938-1939م

المصدر: (البدوي، 2015، صفحة 132)

استنادا لما تقدم ذكره في الجدول نلاحظ أن الطلبة التونسيين انفردوا برئاسة الجمعية[1] لـ 09 دورات من مجموع 12، وهناك من تكررت عهدته أكثر من مرة، وهم طلبة تخصص الطب على غرار محمد السقا والحبيب ثامر والصادق المقدم، في حين نجد طلبة المغرب الأقصى حافظوا على اسم واحد كممثل لهم في الرئاسة خلال هذه الفترة وهو الطالب محمد الفاسي الذي ترأس الجمعية ثلاث مرات متتالية من 1931م إلى 1934م، مع تسجيل غياب تام للطلبة الجزائريين (مريوش، 2006، صفحة 92) في منصب رئيس الجمعية طيلة فترة نضالها الممتد من 1927م-1939م.

تذهب العديد من الروايات إلى أن عدد الجزائريين كان قليلا خلال مرحلة تأسيس الجمعية، لأن بعضهم كان متجنسا، والبعض الآخر كانت له منحة دراسية من طرف الإدارة الفرنسية[2]، وهذا عكس الطلبة المغاربة والتونسيين الذي كان نشاطهم أوسع وخصوصا الطلبة التونسيين الذي بلغ عددهم وقتها 180 طالبا، حيث كانوا ينتمون إلى عائلات ثرية وحتى سياسية بعد ميلاد حركة الشباب التونسي، وبالعودة إلى القانون الأساسي يمكن إجمال الأسباب التي ساهمت في إبراز جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا من حيز الفكر إلى حيز العمل:

- جمع كافة طلبة شمال إفريقيا المسلمين في جمعية واحدة، للتعارف وتبادل المودة والإخاء.
- إعانة المعوزين منهم إعانة مادية.
- تحسين حالتهم وإقامتهم بفرنسا حتى يكثر عددهم بكلياتها.

القراءة الظاهرية لهذه الأهداف التي سطرتها جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، قد توحي لنا بأن الهدف من التأسيس قد لا يتجاوز مستوى الدعوة إلى لمّ الشمل وخلق أشكال للتآزر بين فئات شبيبة طلابية مهاجرة، كي تبقى مرتبطة باستمرار بأصول انتمائها العربي-الإسلامي، وأن البعد المركزي للجمعية لا يغدو أن يكون ثقافيا محضا كما يستنتج من مراسلات وتقارير السلطات الفرنسية (المالكي، 1994، صفحة 300)

بالرجوع إلى الأسس التي قامت عليها الجمعية فإنها معنية بالعمل على المساعدة المتبادلة وعلى خلق علاقات متينة للصداقة والأخوة بين ممثليها، لكن بمرور الأيام ستتحول الجمعية إلى نادي للتربية السياسية (البدوي، 2015، صفحة 135)، وبالرغم من تأكيد القانون الأساسي لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا على أن هذه الجمعية

---

[1] أوردت تقارير الشرطة الفرنسية أن أول رئيس للجمعية هو الشاذلي خير الدين الذي كان سنة 1927 رئيسا لنجم شمال افريقيا، إلا أن هذا الطرح خاطئ، فما كان لهذا الأخير أن يصبح رئيسا للجمعية لعدة اعتبارات منها: أنه طرد من فرنسا يوم 27 ديسمبر 1927 بعد أن قضى سنتين، وحسب ما أورده أجيرون فإن خير الدين الشاذلي كتب رسالة بخط يده يؤكد فيها استحالة أن يكون رئيسا للجمعية باعتباره رئيسا لنجم شمال افريقيا (عواريب، 2016، صفحة 234).

[2] الظاهر أن الإدارة الفرنسية كانت تعول على الطلبة الجزائريين في إنجاح مشروعها الاستعماري التغريبي أكثر من غيرهم من طلبة تونس والمغرب الذين ظلوا مرتبطين بهويتهم الحضارية، نظرا لاختلاف طبيعة الاستعمار الفرنسي في أقطار المغرب الثلاثة ولعل ذلك ما قصده عميد جامعة الجزائر جورج هاردي سنة 1934م بقوله:" يبدو لي أن طلابنا المسلمين هم أكثر وعي من إخوانهم المغاربة والتونسيين، إنهم أكثر ارتباطا باللغة الفرنسية هذا في حين لا يزال الآخرون من تونسيين ومغاربة يحلمون بنهضة تمس اللغة العربية وعلومها في يوم ما"(Pervillé, 1984, p. 96) .

هي ذات صبغة تعاونية ولا تشتغل بالسياسية، ورغم هذا التأكيد إلا أن الغاية السياسية لم تغب أهداف جمعية طلبة شمال إفريقيا، ولم يمنعها ذلك من اتخاذ مواقف سياسية تجاه مسائل بلدانهم المغاربية، بدليل ما ذكره محمد حسن الوزاني في مذكراته قائلا: "نعمل ليلا نهارا بين لتحقيق فكرة الجمعية خدمة لمصالح الطلبة، وتجسيما للفكرة الوطنية القائمة على الوحدة بين أقطارنا في جميع المجالات بما فيها السياسي" (البدوي، 2015، صفحة 127)، ولعل من مظاهر ذلك:

- رفضهم قبول عضوية المجنسين بداخلها 1930م[1].
- الاحتجاج لدى السلطات الفرنسية بعد انعقاد المؤتمر الأفخارستي[2].
- مراسلة حكومة الجبهة الشعبية 1936م بخصوص مطالب بلدان شمال إفريقيا.
- الحرص على استقلال منظمتهم ضد تدخلات الإقامة العامة الفرنسية (عبيد، 1989، الصفحات 6-7).
- فتح المؤتمرات السنوية أمام القادة المغاربة أمثال علال الفاسي ومصالي الحاج.

الواضح من خلال النقاط الآنفة الذكر مدى وضوح البعد السياسي والمغاربي لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا (عبيد، 1989، صفحة 08)، ولا نذهب بعيدا فالتسمية ذاتها للجمعية توحي بذلك، فالوحدة التي ينادي بها الطلبة غايتها إنقاذ شعوب شمال إفريقيا من الحكم الاستعماري، هذا وتبقى المرجعية الأساسية التي من خلالها يتمكن أي باحث من معرفة مدى تبني الجمعية لفكرة ترسيخ الوحدة بين طلبة أقطار شمال إفريقيا، بداية بتحسين ظروفهم المادية والاجتماعية، وإقامة أواصر الوحدة والتعاون بين شعوب أقطارهم الأصلية، وانتهاءً بالتخلص من القيود الاستعمارية، وهذه المظاهر برزت جليا في مؤتمراتها السنوية المنعقدة بباريس وبلدان الشمال الإفريقي، والتي عرف آنذاك بمؤتمرات طلاب الوحدة (كرليل، 2017، صفحة 02).

أما بخصوص فتح المؤتمرات السنوية أمام القادة المغاربة فقد ذكر علال الفاسي أنه أثناء نفيه إلى فرنسا سنة 1933م، التقى هناك الزعيم مصالي الحاج، ونتيجة لتجانس أفكارهما، وقع تفاهم كبير بين نجم شمال إفريقيا وبين كتلة العمل الوطني المغربية، حيث شاركا في عدة مؤتمرات كانت ترمي لتنوير الرأي العام في فرنسا، فكانت مؤتمرات طلبة

[1] الإقامة العامة الفرنسية بالمغرب علقت على هذا القرار بأنه ذو مغزى، وهذا ما يفسر لنا ضعف مشاركة الطلبة الجزائريين داخل الجمعية في تلك الفترة (البدوي، 2015، صفحة 134).

[2] مؤتمر مسيحي كاثوليكي تم تنظيمه بتونس من 7 إلى 11 ماي 1930 تحت إشراف السلطات الفرنسية الاستعمارية، تكريما للكاردينال شارل لافيجري على ما بذله من جهود لإحياء كنسية إفريقيا، وأيضا لمواصلة الحملة التنصيرية انطلاقا منها (عمان، 2022، الصفحات 630-631).

شمال إفريقيا بباريس فرصة للرجلين للدفاع عن الشخصية العربية الإسلامية، والتنديد بالاحتلال الأجنبي لشمال إفريقيا (الفاسي ع.، 2003، صفحة 15).

نقطة هامة برزت في المواقف الانفة الذكر وقفت لها جمعية طلبة شمال افريقيا موقفا حازما وهي مسألة "التجنيس" في بلدان المغرب العربي، والتي عدّت آنذاك من القضايا الحساسة، لما لها علاقة بالتمسك بالمقومات الشخصية العربية الإسلامية، بدليل ما أوردته جليا الصحف المغاربية التي لطالما تفاعلت مع هذه المسألة في فترة العشرينات والثلاثينات، فجريدة الشهاب التابعة للشيخ عبد الحميد ابن باديس تتبعت القضية أثناء مناقشة جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، فكتبت تقول: "اجتمعت الجمعية يوم 28 فيفري 1930م، للنظر في مسألة قبول أهالي إفريقيا الشمالية المتجنسين كأعضاء عاملين، وكانت المسألة قد بحثتها لجنة خاصة، فعرض تقرير اللجنة على الجمعية، وبعد مناقشة طويلة وبحث عميق قررت الجمعية بأغلبية ساحقة رفض التجنيس مستندة في قرارها على هذين المبدأين:

- أن الجمعية تعاونية وبما أن المتجنسين صاروا فرنسيين فيمكنهم أن يستفيدوا من المؤسسات الخاصة بالفرنسيين التي لا يمكن للإفريقيين أن يستفيدوا منها وليس من العدل أن نجعلهم يستفيدون من جمعيتنا ثم من الجمعيات الأخرى.
- إن جمعيتنا إسلامية قبل كل شيء، ويظهر ذلك من عنوانها وبعد بحث واستشارة أهل الخبرة ثبت لدينا أن الذي يترك شريعة الإسلام وقوانينه وأحكامه لا يعتبر مسلما، إذ الإسلام ليس عبارة عن اعتقاد فقط بل هو دين ونظام اجتماعي، والمتجنس وان كان قد حافظ على الاعتقاد فهو قد رفض باختياره نُظمنا الاجتماعية"، فالملاحظ من خلال ما ورد في جريدة الشهاب أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رحبت بالفكرة التي تبنتها جمعية طلبة شمال افريقيا واعتبرتها انتصارا لمبادئها الإصلاحية أي؛ المحافظة الشخصية العربية الإسلامية (الشهاب، 1930، صفحة 194).

3- المؤتمرات الطلابية لجمعية طلبة شمال إفريقيا 1931-1932: قضايا النضال والمطالب العامة

إن الضرورة الملحة للعمل في إطار مغاربي مشترك، دفع بطلبة أقطار المغرب العربي الثلاثة إلى التفكير في عقد مؤتمر يضم طلبة المغرب العربي وأشقائهم في الجامعات الفرنسية، فكانت البداية بتونس التي شهدت عقد أول مؤتمر طلابي.

3-1 المؤتمر الأول بتونس من 20-22 أوت 1931م:

انعقد هذا المؤتمر من 20 الى 22 أوت من سنة 1931، حيث شهد مشاركة سبعة أعضاء من الجزائر برئاسة السيد فرحات عباس، وكانت موضوعات المؤتمر تتناول حالة التعليم العربي بشمال إفريقيا والتعليم العالي والتعليم الصناعي وتعليم المرأة، كما تبادل المؤتمرون الرأي حول قضايا أخرى لا تخرج عن نطاق التعليم والحياة الثقافية والاجتماعي (سعد الله، 1992، صفحة 108) ة، وخلاصة ما جاء في جلسات مؤتمر الأول لجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا،

يمكن استخلاصه من الأفكار التي صيغت في شكل توصيات، قدمت إلى جمعية الطلبة لوضعها ضمن أهدافها المستقبلية منها:

- اعتبار اللغة العربية لغة رسمية لتعليم أبناء وبنات المغرب العربي.
- عدم التفريط في الهوية العربية الإسلامية لشعوب المغرب العربي.
- إدماج المرأة في الحياة العامة، وفتح آفاق التعليم.
- إدخال إصلاحات على المنظومة التعليمية، بغرض تعميم التعليم وكذا تحديث برامجها حتى تكون مسايرة للواقع الاجتماعي (كرليل، 2017، صفحة 04، 07)

الجدير بالملاحظة أن هذه النقاط المقدمة من طرف جمعية طلبة شمال إفريقيا تؤكد مدى حرص الجمعية على نشر التعليم العربي باعتباره الأداة المثلى للدفاع عن الهوية المغاربية، ومقومات الشخصية العربية الإسلامية وبالتالي لنشر الوعي بأهمية الحل الجماعي للقضية المغاربية، وهو ما شجع القائمين على الجمعية نحو عقد مؤتمرات أخرى لتأكيد المطالب والأهداف المرجوة، وهو ما تحقق بانعقاد مؤتمر الجزائر في أوت 1932، فما هو الجديد الذي خرج به المؤتمر القادم ؟ وكيف تفاعلت صحف الحركة الإصلاحية في الجزائر مع المؤتمر وقراراته ؟

3-2 المؤتمر الثاني بالجزائر من 25 –29 أوت 1932م: صدى المؤتمر والمطالب العام

انعقد المؤتمر الثاني لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بنادي الترقي[1] في الجزائر العاصمة على مدار خمسة أيام من 25 إلى 29 أوت 1932م، فتم الإعداد لعقده من طرف مجلس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بالجزائر، ومجلس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، وتركب المؤتمر من أعضاء عاملين وهم: طلبة الكليات والمدارس العليا، وطلبة القسم العالي بجامع الزيتونة وجامع القرويين، وطلبة المدارس الثلاث الجزائرية، وأعضاء مساعدين وهم المدرسون المعلمون، كما شارك في هذا المؤتمر عدد كبير من طلبة الكليات الأوربية، وطلبة المعاهد القومية وطلبة المدارس الجزائرية، والأساتذة والمعلمين، حيث ترأس المؤتمر هيئة متركبة من السيد فرحات عباس الرئيس الشرفي لجمعية الطلبة بالجزائر، والكاتب العام السيد مصطفاي عبد الرشيد المتخرج من المدرسة الثعالبية، وكان لكل جلسة رئيس خاص ينتخب من بين المؤتمرين (جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين، 1932، صفحة 06).

[1] هذا النادي المبارك تأسس 1927م، وكان له دور كبير في مقاومة دعوات الاندماج والتجنيس، وهو أحد النوادي التي لعبت دورا أساسيا في الحياة الفكرية والدينية، وبروز النهضة العربية الإسلامية في الجزائر (المدني، 1988، صفحة 165)

أما فيما يخص طلبة القطرين تونس والمغرب فقد حضر ضمن الوفد التونسي كل من: المنجي سليم طالب في الهندسة بباريس، والشيخ محمد الصالح النيفر المدرس بالجامع الأعظم ونائب جريدة النهضة، والحبيب ثامر الطالب بكلية الطب بباريس وكاتب العام لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، وعلي البهلوان الطالب بكلية الآداب بباريس وعضو بالجمعية، أما الوفد المغربي فقد تركب من السادة: عبد الخالق الطريس الحامل لشهادة الليسانس في الآداب بالجامعة المصرية وعضو جمعية الطلبة بباريس، وعبد الهادي الشرايبي متطوع بجامع القرويين (نائب فاس)، ومحمد الكامل الكتاني المتخرج من جامع القرويين.

بما أن المؤتمر يعقد في الجزائر فقد كانت فرصة أمام الطلبة الجزائريين للمساهمة بشكل كبير في طرح انشغالاتهم حول التعليم، خاصة قضية تعليم اللغة العربية، وكان المناسبة أيضا مجالا للتذكير بفكرة الوحدة المغاربية، وهو ما نستشفه من خلال كلمة الطالب "رشيد بطموش" التي ألقاها باسم الطلبة الجزائريين في هذا المؤتمر–والتي ترجمت بحق الشعور الوحدوي– مخاطبا الطلبة: "على يد أمثالكم يا رجال العلم والمستقبل نرجو للشمال الإفريقي إعادة وحدته القديمة التي مزقتها الفوارق الوهمية، فيحيا العلم وأنصاره"، كما اقترح الطالب مفدي زكريا في المؤتمر تحضير كتابين لتاريخ المغرب العربي، أحدهما للمدارس الثانوية والآخر للمدارس الابتدائية، واستمر الطلاب الجزائريون في نهجهم المغاربي دون انقطاع (العايب، 2005، صفحة 75).

بدورها رحبت بعض الصحف الجزائرية آنذاك بالمؤتمر الثاني، واعتبرته حدثا هاما في تاريخ المنطقة، فبالإضافة إلى صحف جمعية العلماء التي كانت كلها تنويها به، رأت فيه جريدة "النجاح" يوما عظيما في تاريخ نهضة المغرب العربي، وهو في نظرها ليس اجتماعا سياسيا للنقاش والبيان، ولكنه اجتماع "يشجعنا ويوقظنا" إلى ما فيه خير المنطقة.

في حين كتبت جريدة "البلاغ" أن المؤتمر كان يهدف إلى الوحدة التي مزقتها السياسة، وجمعها الدين (سعد الله، 1992، صفحة 109)، وأن استعراض بعض أسماء المشاركين في المؤتمر الثاني من الأقطار الثلاثة يبرهن على مدى أهمية اللقاء، ومن أبرز المواضيع المطروحة للمناقشة هي:

- تعليم التاريخ[1].
- تعليم اللغة العربية بشمال إفريقيا (جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين، 1932، صفحة 05).

الملاحظ أنه فيما يخص مادة التاريخ فقد أوصى المؤتمر الثاني بتغيير برنامج التاريخ العربي الذي وضعه المستشرقون، وتوسيع نطاق تدريسه باللسان العربي، وتوحيد كتبه في المدارس الابتدائية وفي الزيتونة والقرويين والمدارس

[1] فيما يخص مادة التاريخ فقد أوصى المؤتمر الثاني بتغيير برنامج التاريخ العربي الذي وضعه المستشرقون، وتوسيع نطاق تدريسه باللسان العربي، وتوحيد كتبه في المدارس الابتدائية وفي الزيتونة والقرويين والمدارس الثلاث (الحكومية) بالجزائر وفي المدارس الثانوية التي تتبع الحكومة (سعد الله، 1992، صفحة 110).

الثلاث (الحكومية) بالجزائر وفي المدارس الثانوية التي تتبع الحكومة (سعد الله، 1992، صفحة 110)، وهو ما يبرهن عن مدى سعي جمعية طلبة شمال افريقيا الى ضرورة نفض الحقائق الاستعمارية التي شوهت تاريخ المنطقة المغاربية، والرقي به باعتباره وعاء لحفظ مقومات الأمة.

الجدير بالتنويه؛ أن فعاليات المؤتمر وجلساته لم تقلل من عزيمة الطلبة، حيث برمجت اللجنة التحضيرية رحلات ميدانية للتعرف على جغرافية الجزائر، فتعرفوا على ضواحي العاصمة، كما قام طلبة مسلمي شمال إفريقيا بزيارة لقسنطينة، كان لها من الأهمية الكبيرة أن عنونت لها جريدة الشهاب "طلبة الشمال الإفريقي في قسنطينة" محتفية بزيارة طلبة بلدان المغرب العربي ولقائهم بالشيخ عبد الحميد ابن باديس (جريدة الشهاب، 1932، صفحة 489).

مما لا شك فيه أن زيارة طلبة مسلمي شمال إفريقيا إلى قسنطينة ونزولهم في ضيافة النخبة القسنطينية ولقائهم الشيخ عبد الحميد ابن باديس كانت تخفي ورائها أكثر من هدف، فابن باديس كان دائما يراهن في حركته الإصلاحية على عنصر الشباب والتعليم، ولعل ذلك ما أشار إليه المستشرق الفرنسي "ديبارمي" الذي اهتم بالطلبة وغطى مؤتمرهم، والذي أقر أن لقاء ابن باديس بطلبة المغربي العربي يعد نقلة نوعية في بناء الفكر الوحدوي بين شعوب شمال إفريقيا (مريوش، 2006، الصفحات 123-124)، فهل ستبقى الإدارة الاستعمارية الفرنسية تتفرج على المكاسب التي أصبحت تحققها هذه الجمعية الطلابية على أكثر من صعيد؟ أم أنها ستتدخل في قادم المؤتمرات الطلابية؟

4- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين في مواجهة عراقيل الإدارة الاستعمارية 1933-1936

مع مرور السنوات تأكدت الإدارة الاستعمارية من خلال تتبعها لمؤتمرات الطلبة أن نشاطهم تعدى ما جاء في قانونها الداخلي الذي ركز على القضايا البيداغوجية، وتأكدت الإدارة الفرنسية أن جمعية طلبة شمال إفريقيا تعد جمعية سياسية أيضا، وهي تريد تجسيد المطامع الوطنية لشعوب المغرب العربي، لذلك سارعت الى التدخل المباشر وعرقلة نشاطات الجمعية وهو ما توضح من خلال هذا المؤتمر.

4-1 المؤتمر الثالث بباريس من 29-29 ديسمبر 1933م: المطالب العامة وبداية التدخل الفرنسي

لم يعقد المؤتمر الثالث لجمعية الطلبة شمال إفريقيا المسلمين بالمغرب الأقصى، وتحديدا بمدينة فاس، كما كان متفقا عليه في توصيات المؤتمر الثاني المنعقد بالجزائر، والسبب يعود إلى الإدارة الاستعمارية التي فضلت بأن تعقد أشغال المؤتمر الثالث بالعاصمة الفرنسية باريس، بدلا من مدينة فاس المغربية، ربما الغاية التي تريد فرنسا أن تصل إليها من خلال نقل المؤتمر إلى فرنسا، هي من أجل التحكم ومواكبة كل ما يجري من تفاصيل في أشغال المؤتمر، للعمل دون الحيلولة كل ما يضر وجودها في منطقة المغرب العربي (كرليل، 2017، صفحة 09)

ورغم الذي حدث فإن هذا المنع قد أعطى للمؤتمر قيمة وأهمية في أعين الشعوب المغاربية أكثر من ذي قبل، إذ لفتت الأنظار أكثر إلى أمر التعليم[1]، وإعطائه حقه من العناية والاعتبار، بدليل تلك البرقيات التأييد التي انهالت على أعضاء المؤتمر من بلدان المغرب والمشرق العربيين (جمعية طلبة شمال افريقيا، 1933، صفحة 04).

لما رجع الطلبة إلى باريس وتمكن المجلس الإداري من الاجتماع شرع في تحضير المؤتمر تحت رئاسة الأستاذ محمد الفاسي، والسيد محمد سومر كاتبا، بمساعدة كل من الحبيب ثامر وفرحات عباس وعلال الفاسي وصالح بن يوسف، وأحمد بلافريج وعبد الرحمن ياسين بصفتهم مسؤولين على الهيئة النظامية للمؤتمر (كرليل، 2017، صفحة 10)، فتم تعيين "قصر التعاون" بباريس مكان انعقاد المؤتمر، ووضعت عليه راية عظيمة مثلثة الألوان أخضر وأبيض وأحمر جعلت رمزا لوحدة أقطار إفريقيا الثلاث(جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، 1933: 12)، أما المسائل التي سيناقشها المؤتمر فهي تلك التي أقرتها اللجنة التحضيرية بفاس وهي كالآتي:

- تحضير المعلمين والمدرسين بشمال إفريقيا.
- تعليم اللغة العربية بالجزائر.
- إدخال إصلاحات على المناهج وطرق التدريس في كل من جامع الزيتونة والقرويين.
- تحسين حالة طلبة التعليم العالي بإفريقيا الشمالية وبالخارج.
- تعميم التعليم الابتدائي بالمغرب الأقصى.
- تنظيم البعثات العلمية بأوروبا والشرق (جريدة السنة النبوية، 1933، صفحة 06).

نستطيع القول أنه بالرغم من الظروف التي آل إليها المؤتمر الثالث المزمع انعقاده بفاس، إلا أن انعقاده بباريس في نهاية المطاف قرب من جهة جمعية الطلبة لتبليغ مطالبها البيداغوجية والمعنوية للطلبة من صناع القرار بفرنسا وفي أوروبا بصفة عامة، كما أعطى دفعة قوية لرسائل المؤتمرات السابقة، أبرزها تثبيت الفكر الوحدوي بين الطلبة وشعوبها في بلدان المغرب العربي، سعيا لنيل حقوقها واسترجاع كرامتها وحريتها.

4-2 المؤتمر السادس بتطوان سنة 1936م: بين محاولات الاحتواء ودواعي الإلغاء

إن اهتمام جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين كان منذ بداية تأسيسها منصبا على العناية بأمور الطلبة المادية والمعنوية، والدفاع عنها لدى السلطات الاستعمارية لتحسين ظروف تعليمهم وإقامتهم، وإن أكدت في عدة مرات أنها

[1] يعد التعليم أكبر ضامن للمقومات الشخصية المغاربية لهذا كان أولى أولويات جمعية الطلبة السعي للسماح بتعليم أكبر شريحة من أبناء المغرب العربي، والعمل على توجيههم إلى تخصصات مناسبة، وهو ما يؤكده –الطالب السابق بجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين السيد فرحات عباس أمام طلبة الجزائر في مؤتمرهم الوطني الرابع سنة 1960م بأن أكبر تحدي رسمته جمعية الطلبة هو المحافظة على الثقافة واللغة العربية، ومشكلة توجيه الطلبة وتخصصهم الدراسي (جريدة المجاهد، 1960، صفحة 08).

لا تتدخل بالسياسة، إلا إنها مع مرور السنوات تبين لنا من خلال مؤتمراتها الطلابية، أن نضالها ذو طابع سياسي مغاربي، بأن دعت إلى وحدة الشمال الإفريقي ووحدة مصيره، وهو ما يعني الانتقال من خطوة توحيد الطلبة إلى خطوة تحقيق الوحدة بين شعوب بلدان المغرب العربي، سعيا للاستقلال والتخلص من الاستعمار، وهو ما عجل بالإدارة الاستعمارية إلى إلغاء المؤتمر السادس سنة 1936م.

للإشارة فقد أثار إلغاء المؤتمر ضجة في أوساط الطلبة والصحف المعاصرة على غرار جريدة البصائر الأولى 1935-1939 لسان حال معية العلماء المسلمين الجزائريين التي نقلت احتجاج جمعية طلبة شمال إفريقيا ضد قرار الإدارة الاستعمارية، فكتبت تقول: "نحتج بشدة ضد هذا التعطيل الخفي الذي صودر به اجتماع المؤتمر السادس للطلبة المسلمين بشمال إفريقيا من طرف المقيم العام بيروطون، فهو بعد أن سمح المؤتمر بالانعقاد سماحا مطلقا، رجع عن ذلك لمجرد رفض مكتب المؤتمر إخراج ذلك المؤتمر عن صبغته التعاونية المدرسي، ولم يركب م.بيروطون هذا المركب الخشن إلا أنه طلب إلى مكتب المؤتمر أن يتولى بنفسه —وهو ممثل فرنسا- رئاسة ذلك الاجتماع المدرسي وإدارة أعماله، وفي ذلك ما فيه من إخراج هذا الاجتماع من صبغته التعاونية المدرسية وصبغه بصبغة رسمية لا تتلاءم مع مشربه ولا غايته، فعندما امتنع مكتب المؤتمر من قبول هذا الاقتراح الغريب، أعلن بيروطون إلغاء الاجتماع غير ناظر لما يجره ذلك من الدعاية السيئة ضد فرنسا، وغير عابئ بما لحق المؤتمرين، والذين قصدوا المؤتمر من كل أصقاع الشمال الإفريقي من أتعاب وخسائر فادحة" (جريدة البصائر، 1936، صفحة 02).

الحق أن السلطات الاستعمارية كانت واعية بمدى الخطر الممكن حدوثه من جراء أفكار ونشاط هذه الجمعية، حيث جاء في تقرير اللجنة الوزارية للشؤون الإسلامية سنة 1934م: "في الوقت الحاضر إن أغلب محركي الاضطرابات المناهضة لفرنسا في إفريقيا الشمالية هم من بين الأهالي المتخرجين من جامعاتنا، فتحركات هؤلاء الطلبة وقع الإشارة إليها منذ فترة طويلة، فاجتماعاتهم وخطاباتهم ونشراتهم غالبا عبارة عن نداء للتمرد" (عبيد، 1989، صفحة 04).

إن القراءة المتأنية والفاحصة لهذه الفقرة تبين مدى تخوف السلطات الاستعمارية الفرنسية من نشاطات جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، فأعضائها بينوا بتصريحاتهم مدى وعيهم بمشاكل الشمال الإفريقي، وهو ما جعل السلطات الاستعمارية تتوجس منهم، فصدقت عندما وصفتهم "هؤلاء المثقفون هم القيادة العامة للانتفاضة القادمة" والدليل أن جلهم سيصبحون فيما بعد قادة للأحزاب الوطنية المغاربية، وهو ما يذهب إليه المؤرخ الفرنسي شارل روبير أجيرون قائلا: "حينما نرى أسماء الطلبة الذين ناضلوا على رأس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بين سنتي 1928م-1939م، نلاحظ بأن معظمهم قد أصبحوا زعماء للحركات الوطنية، وثورات التحرير في بلدانهم" (مومن، 2010، صفحة 135).

خاتمة:

في ختام موضوعنا الموسوم: جمعية طلبة شمال إفريقيا بفرنسا 1927-1936: التأسيس؛ النشاط والتحديات، توصلنا إلى مجموعة من النتائج نجملها كالآتي:

تعددت أراء الفاعلين من طلبة المغرب العربي حول ظروف وفكرة تأسيس جمعية طلبة شمال افريقيا، فالحاجة إلى التعارف والاتحاد وجمع كافة طلبة شمال إفريقيا المسلمين في جمعية واحدة وتبادل المودة والإخاء عدّ في نظر الكثيرين أولوية آنذاك، ويبقى التفاوت في عدد طلبة المغرب العربي المتواجدين بفرنسا جليا وذلك نظرا لطبيعة التواجد الاستعماري بالجزائر مقارنة بتونس والمغرب.

اختيار جمعية طلبة شمال إفريقيا التركيز على سلاح هام وحساس هو التعليم لما له من قيمة وتأثير على المدى القريب والبعيد، فالنهوض بالتعليم في بلدان المغرب العربي كان وسيلة وهدفا في حد ذاته للوقوف ضد كل محاولات الإدارة الاستعمارية الفرنسية الرامية للقضاء على الهوية العربية الإسلامية، وهو ما جعل التشديد على المسألة التعليمية من أولويات جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، بدليل ما نستشفه من خلال مقرراتها ومؤتمراتها السنوية.

مراقبة الإدارة الاستعمارية والتضييق الذي مارسته ضد نشاطات جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين يبين مدى توجس الاستعمار من الأفكار التي بدأت تخرج إلى ما هو أبعد من نطاق القضايا البيداغوجية، كيف لا وهي التي كانت تمني النفس أن يبتعد هؤلاء الطلبة عن مقوماتهم الشخصية كما ابتعدوا عن أوطانهم، إلا أنهم جعلوا الدفاع عن مقومات وقضايا بلدانهم صلب نضالهم، وخير دليل مطالبهم الخاصة بالتاريخ والنهوض بالتعليم العربي والتدريس باللغة العربية.

الحق أنه وبالرغم من سياسات الإدارة الاستعمارية الفرنسية المسلطة على نشاطات الجمعية الطلابية على غرار محاولات الاحتواء وحظر إقامة بعض المؤتمرات آنذاك، إلا أن جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا نجحت إلى حد بعيد في عملية التنسيق بين الطلبة بالخارج قصد الدفاع عن هوية بلدان المغرب العربي ومقومات شخصيتهم التاريخية والضغط على المستعمر الفرنسي للقيام بتنازلات لصالح القضية المغاربية بيداغوجيا وسياسيا.

نستشف في الأخير أن أعضاء الجمعية بينوا بمطالبهم التي رفعوها سواء البيداغوجية أو السياسية مدى وعيهم بمشاكل بلدان الشمال الإفريقي، وقد صدقت الإدارة الاستعمارية عندما وصفت هؤلاء المثقفين بأنهم قادة الانتفاضة القادمة والدليل أن جلهم أصبحوا فيما بعد قادة للأحزاب الوطنية المغاربية.

قائمة المصادر والمراجع:

باللغة العربية

أبو القاسم سعد الله. (1992). الجركة الوطنية الجزائرية 1930-1945. بيروت: دار الغرب الاسلامي.

أحمد توفيق المدني. (1988). حياة كفاح (مذكرات) (المجلد ط 02). الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
أحمد مريوش. (2006). الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954. الجزائر: قسم التاريخ، جامعة الجزائر.
الطاهر الزواش. (1929). جمعية طلبة شمال إفريقيا. النشرة السنوية.
الطاهر صفر. (1929). الغاية من تأسيس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين. النشرة السنوية.
العمري مومن. (2010). الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني. قسنطينة: قسم التاريخ، جامعة منتوري.
أمحمد المالكي. (1994). الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
جريدة البصائر. (18 سبتمبر, 1936). "برقية احتجاج من مؤتمر طلبة إفريقيا الشمالية". (ع 35).
جريدة السنة النبوية. (ماي, 1933). المؤتمر الثالث لطلبة شمال إفريقيا. (ع 08).
جريدة الشهاب. (06 أفريل, 1930). في جمعية طلبة شمال افريقيا. مجلد 6.
جريدة الشهاب. (سبتمبر, 1932). طلبة اشمال الافريقي في قسنطينة. مجلد 08.
جريدة المجاهد. (1960). فرحات عباس يقول في مؤتمر الطلبة الجزائريين. (ع 74).
جمعية طلبة شمال افريقيا. (1933). أعمال المؤتمر 3 لطلبة شمال إفريقيا المسلمين. الجزائر: مطبعة الاتحاد.
جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين. (1932). أعمال المؤتمر الثاني لطلبة شمال إفريقيا المسلمين. الجزائر: مطبعة الاتحاد.
خالد عبيد. (1989). مكتب المغرب العربي بالقاهرة 1947-1949. تونس: قسم التاريخ، جامعة تونس.
سعيدة عمان. (جوان, 2022). المؤتمر الأفخارستي الدولي الثلاثون بقرطاج 7-11 ماي 1930 من خلال الصحافة الفرنسية والتونسية المعاصرة له. مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلد 7(ع 04)، الصفحات 628-647.
عادل بن يوسف. (2011). رصد وقراءة للصحف والنشرات الطلابية المغاربية الصادرة بفرنسا خلال الفترة الاستعمارية ومطلع الاستقلال 1927م-1963. الصحافة بتونس وبالبلدان المغاربية خلال قرن 1860-1960 (صفحة 41). منوبة - تونس: منشورات معهد الصحافة وعلوم الأخبار.
عبد القادر كرليل. (2017). البعد المغاربي من خلال مؤتمرات جمعية الطلبة المسلمين. مجلة دراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية، مجلد 17(ع 01)، الصفحات 321-340.
عثمان صفر. (1929). التقرير الأدبي. النشرة السنوية 1928-1929.
علال الفاسي. (2003). الحركات الاستقلالية في المغرب العربي. المغرب: مؤسسة علال الفاسي.
لخضر عواريب. (جوان, 2016). جمعية طلبة شمال إفريقيا بفرنسا وعلاقتها بالتيار الاستقلالي في الجزائر 1927-1955م. مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، مجلد 8(ع 24)، الصفحات 234-240.
محمد البدوي. (2015). المغرب العربي بين التكامل والتوظيف 1911-1962. تونس: قسم التاريخ، جامعة تونس.
محمد الفاسي. (1933). جمعية طلبة شمال افريقيا بفرنسا. تونس: مطبعة الاتحاد.
معمر العايب. (جوان, 2005). التوجه المغاربي في أدبيات الحركة الوطنية الجزائرية حزب الشعب الجزائري وجمعية العلماء أنموذجا. المجلة التاريخية المغاربية.

باللغة الفرنسية:

Charles, A. R. (1977). Histoire de l'Algérie Contemporaines (Vol. 2eme Edition). Alger: Imprimerie Dahleb.
Godin, P. (1933). Note Pour Les Conseillers Municipaux de Paris et Les Conseillers Généraux de La Seine Sur Le Fonctionnement des Services de Surveillance, Protection et Assistance des Indigènes Nord-Africains Résidant ou de Passage à Paris Et dan. Paris: Municipale.
Pervillé, G. (1984). Les étudiants Algériens de l'université Française 1880-1862. France: CNRS.